مشاركة فى الرأى وتهنئة بمناسبة مرور أحد عشر عاما على إنشاء "شعن":

اعترافات وأفضال ⇔ مخاوف وهواجس

القسم الأول

http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/Rak-APN.11yearsPart1.pdf

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsych2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

أكرر شكـــــــــرى...

وتهنئتـــــــى بعيد الفطر المبارك

وعيد الشبكة المجيد الواعد

وأعياد الاستمرار والمثابرة

ولك ولأسرتك الجميلة وابنتى الفاضلة " ليلى "

كل أمنيـــــــاتى

وخالص دعواتـــــــى

وحفظ الله مصر وكل الطيبين وكل المستضعفين عبر العالم

من الظلم والطغيان والاغتراب والتبعية

وعليكم السلام

يحيى

أعترف بفضل "شعن" على شخصى، وعلى استمرارى، وعلى الحفاظ على أملى، وعلى فرص التعرف على من كان يمكن أن أعيش وأموت دون أن أأتنس بوجودهم المبدع

لا بد أن أعترف بفضل "شعن" على شخصى، وعلى استمرارى، وعلى الحفاظ على أملى، وعلى فرص التعرف على من كان يمكن أن أعيش وأموت دون أن أأتنس بوجودهم المبدع والدافع إلى مثل ما حققتهُ يا جمال يا إبنى، أنت تعرف طبعى، وعزوفى (أو قل عجزى) عن التواصل الاجتماعى المباشر، خاصة مع من أحب وأحترم ممن ترتسم له صورة جميلة فى وعيى، أفضل ألا تتغير بلقائي به لحما ودما، ثم إنه من خلال الشبكة وصلتنى نبضات وعى نبيل، وإدراك مبدع، ووجدان صادق طمأننى ليس فقط على

الشبكة، ولا على العلوم النفسية، ولا على اللغة العربية الأصيلة العبقرية، ولا على القومية العربية التى تعانى سكرات التمزيق، ولكن على اليقين من نصرة الحق، وظهور الحقيقة، فى كل مجال، وكل مكان، على مدى الدهر، وهذا ما وعدنا الرحمن به أنه "وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض"، الشبكة يا جمال أثبتت بفضلك أنها وسيلة لتحقيق بعض ذلك برغم كل التراث السلبى المعاصر، وهو ما آل إليه أغلب حالنا للاسف

قبل أن أنتقل إلى إعلان مخاوفى، وبعد أن عدلت عن تعداد أفضالك وأفضال شعن على شخصى، وإعطائى كل هذه المساحة، وكل هذه الفرص، وكل هذا التعريف، فضلت أن اضيف بعدا لم أذكره لك بوضوح كاف من قبل، وهو بُعد تعلمته بفضل ما صنعتَ بشَعن، وماصنعتْ شعن بى (وربما بنا)، بمعنى أننى سوف أقصر تحيتى اليوم على الاعتراف ببعض ما تعلمته منك، أى من شعن، أى منك، ومع أننى متعلم بطىء وتلميذ عنيد معا.

وإليك بعض ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

1- تعلمت قيمةً لديمقراطية أخرى، وأنت تعلم موقفى من كل الديمقراطيات المعروضة فى السوق المعاصرة، أو دعنا نقول معظمها، ليس فقط فى المجال السياسى، وإنما فى كثير من أمور حياتنا، حيث لا تقيس الديموقرطية المتداولة بين المدعين والراشين إلا ظاهر الرأى، فهى أبعد ما تكون عن نبض الوعى، أو إدراك الوجدان، وهما الأبقى لمعرفة الحق وحفظ النوع، ، ديمقراطيتك أنت يا جمال عبر شعن كانت أبسط وأجمل وأنت تتيح الفرص لكل الآراء، بلا استثناء تقريبا، ثم وأنت تتحمل الاختلاف، ثم تواصل تربيط الوجدان الفردى فالوعى الجمعى بكل صبر وحب، فهى ديمقراطية من نوع آخر دعنا نبحث لها عن اسم آخر، وليكن "**حركية الوعى الرحب**": بحثا عن الحق، وحفاظا على النوع".

2- تعلمت إمكانية القدرة على تعدد النشاطات، وقد كنت أحسد نفسى (وأعاتبها فى نفس الوقت) على تعدد الاهتمامات، لكن تعدد النشاطات شىء آخر، خاصة إذا نجحت كلها دون أن يطغى أحدها على الآخر، وإذا صاحب ذلك نبل الوجدان جنبا إلى جبن مع الالتزام بإحكام قواعد العمل وضبط موازين الأداء ليل نهار، نعم ليل نهار (ليست صيغة مبالغة)

3- تعلمت منك ومن شعن قيمة كيف أنه "لا يذهب الفضل بين الله والناس"، من حيث حرصك على تكريم من له حق التكريم، والاحتفاء بمن يحقق إنجازا فى أى مجال، ولو بعيدا عن الشبكة أصلا

من خلال الشبكة وصلتنى نبضات وعى نبيل، وإدراك مبدع، ووجدان صادق طمأننى ليس فقط على الشبكة، ولا على العلوم النفسية، ولا على اللغة العربية الأصيلة العبقرية، ولا على القومية العربية التى تعانى سكرات التمزيق، ولكن على اليقين من نصرة الحق، وظهور الحقيقة، فى كل مجال، وكل مكان، على مدى الدهر

ديمقراطيتك... عبر شعن كانت أبسط وأجمل وأنت تتيح الفرص لكل الآراء، بلا استثناء تقريبا، ثم وأنت تتحمل الاختلاف، ثم تواصل تربيط الوجدان الفردى فالوعى الجمعى بكل صبر وحب

هى ديمقراطية من نوع آخر دعنا نبحث لها عن اسم آخر، وليكن "حركية الوعى الرحب": بحثا عن الحق، وحفاظا على النوع"

تعلمت إمكانية القدرة على تعدد النشاطات، وقد كنت أحسد نفسى (وأعاتبها فى نفس الوقت) على تعدد الاهتمامات، لكن تعدد النشاطات شىء آخر، خاصة إذا نجحت كلها دون أن يطغى أحدها على الآخر

4- تعلمت منك ومن شعن الاحتفاء بالكلمة، وانتقاء ما هو أولى بالاهتمام وأقدر على جلب النظر، وقد وصلنى ذلك مما دأبت على القيام به مما أسمِّيه: "إبداع التلقى"، فيما تقوم به من "اقتطاف" المناسب المغرى بالرجوع للأصل، وليس الاقتطاف فقط مما يصلك من نصوص بعض الأفاضل المشاركين، ولكن أيضا مما يأتى فى مقتطفاتهم من كلمات مشرقة مثل استشهادك المتكرر بقول الشاعر الأمريكى : "بالمر": "**إنك لن تعلم أبدا ...إلخ**" فليس كل الأمريكيين أوباما أو بوش.

5- تعلمت منك ومن شعن الإصرار الإنسانى الواضع لإصلاح ذات البين، والتأليف بين القلوب التى أصابتها الحساسية – وأحيانا فرط الذاتية – حتى يتفرغوا للعطاء بدلا من الاستغراق فى صراع يخسر فيه الطرفان، بل يخسر فيه الجميع.

6- تعلمت منك ومن شعن التقدم الهادئ للمشكلات، والقدرة على التأجيل دون التنازل عن إحقاق الحق ولو بعد حين.

7- تعلمت منك ومن شعن نبل الأسى على الفقد دون جزع، والتذكرة بفضل من رحل، لنتعهد ما ترك مواصلين حمل الأمانة

8- تعلمت منك ومن شعن معنى جديدا لمصطلح "أهل الخطوة"، والذى يقصِد به الصوفية التواجد فى أكثر من مكان فى نفس الوقت، وأيضا الانتقال عبر مئات الأميال فى ثوان.

9- تعلمت منك ومن شعن كيف أمارس وأستفيد من فضل هذه النقلة الحضارية الإلكترونية التواصلية الرائعة، التى لم أحلم أن أعيش حتى تسمح لى بكل هذه المساحة من المعرفة والانتقاء، والتى أتصور أنه بتطورها الإيجابى يمكن أن تنقذ الإنسان المعاصر من مأزق أحادية الوصاية الفكرية الجاثمة على فرص الإبداعى والتطور، إذْ تساهم فى حل مشاكل تنمية وتشكيل الوعى الجماعى الخلاّق عبر العالم، وكلما دخلت إلى عمنا "جوجل" – رضى الله عن إيجابياته– استشيره أو أستعير منه صورة أو حركة، ذكرت فضل من هدانا لهذا، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

10- تعلمت منك ومن شعن أن أنتظر حسن الاستماع لما أقول والانصات لما أكتب ممن لا أعرف، ربما أكثر من توقعى الرؤية والتقدير ممن أعرف، فتأكدت أن الحق واصل إلى أصحابه حيثما كانوا، يوما ما، فكيف بالله عليك كنت سأتعرف على الإبن المبدع المتألم الشاعر أ.د. صادق السامرائى،

تعلمت منك ومن "شعن" قيمة كيف أنه "لا يذهب الفضل بين الله والناس"، من حيث حرصك على تكريم من له حق التكريم، والاحتفاء بمن يحقق إنجازا فى أى مجال

تعلمت منك ومن "شعن" الاحتفاء بالكلمة، وانتقاء ما هو أولى بالاهتمام وأقدر على جلب النظر

تعلمت منك ومن "شعن" الإصرار الإنسانى الواضع لإصلاح ذات البين، والتأليف بين القلوب التى أصابتها الحساسية – وأحيانا فرط الذاتية – حتى يتفرغوا للعطاء بدلا من الاستغراق فى صراع يخسر فيه الطرفان، بل يخسر فيه الجميع

تعلمت منك ومن "شعن" التقدم الهادئ للمشكلات، والقدرة على التأجيل دون التنازل عن إحقاق الحق ولو بعد حين

تعلمت منك ومن "شعن" معنى جديدا لمصطلح "أهل الخطوة"، والذى يقصِد به الصوفية التواجد فى أكثر من مكان فى نفس الوقت، وأيضا الانتقال عبر مئات الأميال فى ثوان

وهو يستغيث بمولانا النفرى، "يانفرى"، وهو قادم من أقصى الشرق، ليطمئننى فأواصل حوارى مع مولانا خاصة بعد أن عرّفنى عمنا "جوجل" على عارف عالم من أقصى الغرب هو أ.د. توفيق رشد وهو يعلمنى "مديح الجهل والحيرة" من مواقف مولانا، ومن كل ما فى موقعه فاستمر وأثابر حامدا ربى، وشعن وجوجل معا، ثم ها هو د.السامرائى – عبر الشبكة– يُحضر لى صديقا من أجمل وأنبل وأعلم من عرفت، أ.د. عبد المناف الجادرى، فيهب علىّ ريحه وكأنى ألقاه فى دمشق كل ستة أشهر، حين كنت أفرح بالسفر أصلا لألقاه: أهلا "يا مناف" أهذا أنت!! ونحن نأمل معا فى زمالة عربية طبنفسية كنت مقرر لجنة الامتحانات فيها، وهو يحاول معى أن نجعلها عربية فعلا، وإذا بها (قف..لو سمحت)، وإذا "بشعن" تقوم بفضلك بما فسّر استقالتى من كل مجالس تلك الزمالة بعد سنوات من المحاوله، حين أصبحت أو سوف تصبح جامعة مستقلة ذات سيادة، نعم يا جمال هى جامعة حرة!!، أو كيف بالله عليك كنت سأعرف أنه توجد فى الجزائر هذه الرقيقة المبدعة أ.د. كريمة علاق، وقد وصلها مما أحاوله : "سؤال الحضور" فتطمئننى وهى تستشهد بأدونيس وهو يقول: "أجمل ماتكون حين تخلخل المدى، والأخرون بعضهم يظنك النداء....إلخ"، ثم تنهى تعقيبها بشهادة أعز علىّ من أية جائزة، فتساعدنى أن أحافظ على أملى الذى امتد بفضل شعن من أقصى المغرب العربى إلى أقصى المشرق حيث مناف والسامرائى، ما كل هذا الفضل يا جمال!!؟ أنت لا تعرف ماذا فعلت بنا ولنا جزاك الله خيرا يا رجل.

أخشى ياجمال أن أتمادى فى تعداد ما أكرمنى به عدد كاف من الزملاء تحية وتصديقا حتى لا أُستدرج إلى حديث شخصى لا أتقنه ولا لزوم له، أخشى ما أخشاه يا جمال أن أعدد شاكرا أسماء المزيد من أصحاب الفضل، فيسقط منى بعضهم، فاشعر بالتقصير أو الجحود، فمن ذكرت شاكرا هم بالأصالة عنهم والنيابة عن كل أصحاب الفضل، وكم طمأنتك يا جمال وأنت تخجل – وتكاد تعتذر– من ندرة المشاركين فى حوار الجمعة (نشرة الانسان والتطور) وكنت أكرر لك أننى راض بما يصلنى ولو تحت ضغط على تلاميذى– وأنه يكفينى لمحة هنا، وكلمة هناك، مثل التى أشرت إليها وأنا أشكر فضل "ليلى" بكل عرفان، يكفينى وأكثر، وأعتقد أنه لولاك ولولا الشبكة، فربما زحفتْ إلىّ الكهولة أسرع.

تعلمت منك ومن "شعن" كيف أمارس وأستفيد من فضل هذه النقلة الحضارية الإلكترونية التواصلية الرائعة، التى لم أحلم أن أعيش حتى تسمح لى بكل هذه المساحة من المعرفة والانتقاء

تعلمت منك ومن "شعن" أن أنتظر حسن الاستماع لما أقول والانصات لما أكتب ممن لا أعرف، ربما أكثر من توقعى الرؤية والتقدير ممن أعرف، فتأكدت أن الحق واصل إلى أصحابه حيثما كانوا، يوما ما

كيف بالله عليك كنت سأعرف أنه توجد فى الجزائر هذه الرقيقة المبدعة أ.د. كريمة علاق، وقد وصلها مما أحاوله : "سؤال الحضور" فتطمئننى وهى تستشهد بأدونيس وهو يقول: "أجمل ماتكون حين تخلخل المدى، والأخرون بعضهم يظنك النداء....إلخ

أنا أشكر فضل "ليلى" بكل عرفان، يكفينى وأكثر، وأعتقد أنه لولاك ولولا الشبكة، فربما زحفتْ إلىّ الكهولة أسرع

وبعد: مخاوف وهواجس

دعنى أنتقل الآن إلى الهواجس والمخاوف، وبالرغم من ترددى الشديد فى ذكر بعضها، إلا أن الشهادة لا تكتمل، والمسئولية لا تتحقق إلا بأن أذكر لك ما أخشاه على

الشبكة معك ومن بعدك، (بصراحة: من بعدك أو بدونك أكثر) مما سيأتى ذكره – تفكُّها وألما فى الجزء الثانى – وأنا واثق فى حسن تلقيك، وكريم سماحك .

سوف أكتفى فى هذا الجزء بالعناوين، لأن كل المخاوف والهواجس هى أقل مما كانت عندى قبلا، وقد خفَّتْ بفضل حسن استماعك، وطول مثابرتك، وأنت تحاول أن تقلل منها، وهى تتعلق بما كنت أنبهك إلى خطورة الاطمئنان إلى مستقبل أى عمل لا يعتمد على هيراركية صلبة من الصفوف المتتابعة.

وإليك بعض عناوين هذه الهواجس والمخاوف التى وصلتنى من بعض المتحمسين من رواد الشبكة، سواء كانوا ممن يتصورون أننا يمكن أن نتميز بالرجوع إلى الماضى بحروفه ثم محاولة التوفيق أوالتلفيق، أو من الذين يصرون على أن التقييم الأوْلَى بالترحيب والاعتبار ياتى من خارج ثقافتنا ولغتنا بشهادات دولية أو رضا أجنبى سامٍ، ما علينا، تصلنى من هؤلاء وأولئك حسن نية بلا حدود، لكن التاريخ يعلمنا أن كثيرا من الفشل، وأيضا الكوارث، كان وراءها قدر كاف من حسن النية، عذرا ياجمال، وشكرا للجميع، وسامِحْنِى لتعداد عناوين بعض هواجسى ومخاوفى حتى نحذر أكثر بأكثر بفضل يحكمتك الهادئه التى عجزت أن أتعلم منها الكفاية، فقد تصورت نفسى لو أننى كنت فى موقع قيادى، وأطلقت لمثل هذه المخاوف والهواجس العنان، لأُغلِقَتْ الشبكة بعد ستة أشهر على الأكثر: أنا أعرف نفسى، وافرح أنك مختلف عنى فى هذه المنطقة إلى درجة العكس والحمد لله، وبرغم حدة هذه البصيرة، ونقد الذات، فدعنى اقدم لك بعض هذه الهواجس والمخاوف دون تفصيل:

أولا : **فرط الديمقراطية:** ومن ثم الانزلاق إلى الإفراط فى تقديس الأكثريه العددية، على حساب الأقلية المبدعة

ثانيا: **انغلاق السلفيين التقليديين المتدينين** داخل المعاجم، والتفسيرات الجاهزة، وهم داخل صفحات التاريخ الملتبسة، وفى حدود الفتاوى الرسمية، على حساب الكدح والجهاد والاجتهاد الخلاق إلى وجه الحق سبحانه وتعالى، وهم يحسبون أنهم بذلك يحافظون على ثقافتنا الخاصة.

ثالثا: **الغفلة عن جمود السلفيين العلماء** (لا أقصد العلمانيين: السكلريين، بل أعنى بالذات مقدِّسى العلم المؤسسى) ، كما يظهر فى احتفائنا بشهادات التصفيق والـ"برافو" من خارج ثقافتنا، وبمقاييس انتهى عمرها الافتراضى فى العشرين سنة الأخيرة من قفزة المناهج، والعلوم المعرفية، والعلوم الكموية Quantum ...إلخ

رابعا:**الاضطرار إلى التعاون مع رأس المال المفترس العولمى الخبيث:** كحل عملى لضعف التمويل واحترام الواقع حرصا على الاستمرار للاستمرار.

خامسا: **فرط الانسياق فى المجاملات الحقيقية**، أو المجاملات المتبادلة، لدرجة قد تخل بالموضوعية، وتحرمنا من الاختلاف الخلَّق

لكن التاريخ يعلمنا أن كثيرا من الفشل، وأيضا الكوارث، كان وراءها قدر كاف من حسن النية

من بعض هذه الهواجس والمخاوف:فرط الديمقراطية: ومن ثم الانزلاق إلى الإفراط فى تقديس الأكثريه العددية، على حساب الأقلية المبدعة

بعض هذه الهواجس والمخاوف: انغلاق السلفيين التقليديين المتدينين داخل المعاجم، والتفسيرات الجاهزة، وهم داخل صفحات التاريخ الملتبسة، وفى حدود الفتاوى الرسمية، على حساب الكدح والجهاد والاجتهاد الخلاق إلى وجه الحق سبحانه وتعالى

بعض هذه الهواجس والمخاوف: الغفلة عن جمود السلفيين العلماء (لا أقصد العلمانيين: السكلريين، بل أعنى بالذات مقدّسى العلم المؤسسى)

بعض هذه الهواجس

سادسا: **التمادى فى الإكثار من الجوائز والألقاب**، وإعطائها قيمة أكثر من دورها فى نمو الفرد والجماعة (مع اعترافى بضرورتها ودورها الإيجابى خصوصا للأصغر والأكبر جدا)

سابعا : **العجز عن وضع الحدود الفاصلة بين السياسى، والعلمى، والمعرفى، والدينى، والإيمانى**

ثامنا : **الانبهار بالترجمة** – مع ضرورتها القصوى- ولكن **خوفى من البدء بها معظم الوقت حتى فيما لا يُترجم إلا على حساب تهميش الثقافات الأضعف ظاهريا** (مع أنها قد تكون الأعمق والأعرق والأصلح لمستقبل الإنسان فى كل مكان بعد أن اغترب عن أصله حتى كاد يهلك)

تاسعا: **عدم الاهتمام باللهجات المحلية** والاكتفاء بالفصحى طول الوقت لدرجة استبعاد ما دونها

عاشرا: **الإنهاك حتى التوقف لا قدر الله**

وبعد يا جمال

تعمدت أن أتوقف عند العدّ "10" "فى ذكر ما تعلمت، وعند العد "عاشرا" فى ذكر المخاوف والهواجس حتى أحول دون ما تعرفه عنى من الجاهزية لفرط التداعى كما لاحظ كثير من الزملاء فى نشراتى اليومية .

ثم إنى فضّلت أن أؤجل إرسال الجزء الثانى يوما أو بعض يوم، لأنه مختلف شكلا وموضوعا، وهو متعلق بتوصيتى الأولى عن "**ماذا بعد الفرد**"، وفيه من كشف بعض سلبيات ثقافتنا القديمة، مع المقارنة بدور "شعن" فى "تنمية وعى جمعى ثقافى جديد" أقدر وأقرب إلى عمق ما نحمل من أصالة وقدرات إبداعية.

شكرا يا جمال

وفقنا الله

وكل عام وأنتم، ومن تحبون، ومن ترجون منهم خيرا، ومن تصبرون عليهم صبرا جميلا، بخير عميم

يحيى الرخاوى

*** ***

ملحوظة : عنوان الجزء الثانى (وهو مختصر خفيف طريف) هو

القسم الثانى

والمخاوف: الاضطرار إلى التعاون مع رأس المال المفترس العولمى الخبيث: كحل عملى لضعف التمويل واحترام الواقع حرصا على الاستمرار للاستمرار

بعض هذه الهواجس والمخاوف: فرط الانسياق فى المجاملات الحقيقية، أو المجاملات المتبادلة، لدرجة قد تخل بالموضوعية، وتحرمنا من الاختلاف الخلّاق

بعض هذه الهواجس والمخاوف: التمادى فى الإكثار من الجوائز والألقاب، وإعطائها قيمة أكثر من دورها فى نمو الفرد والجماعة

بعض هذه الهواجس والمخاوف: العجز عن وضع الحدود الفاصلة بين السياسى، والعلمى، والمعرفى، والدينى، والإيمانى

بعض هذه الهواجس والمخاوف: الانبهار بالترجمة – مع ضرورتها القصوى- ولكن خوفى من البدء بها معظم الوقت حتى فيما لا يُترجم إلا على حساب تهميش الثقافات

فيا ترى ماذا يحمل؟

وإلى اللقاء

*** ***

الشبكة تدخل عامها الثاني عشر ..حصاد "2014/06/13 - 2002/06/13

شعـــن / ارابسينـات ... حصاد أحد عشر عاما

الكتاب السنوي الثاني لمنجزات " ش.ع.ن "

نحو تعاون بيعربي اكاديمي رقيا بالعلوم النفسية و خدماتها

www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet11Years.pdf

**** ****

حوار حول مستقبل " شبكة العلوم النفسية العربية " وآفاق تطورها

تقرير حول الاستشارة الموسعة مع اعضاء الهيئة العلمية و الاستشارية ورد رئيس الشبكة

د. جمال التركي – الطب النفسي، تونس

www.arabpsynet.com/Documents/APN2014DialogueAboutFuture.pdf

***** ****